

الأقسام في القرآن

(127) اللّٰهُ حائز مقام العبودية ، وذلك انّه لما اطمأنّ إلى ربّه انقطع عن دعوى الاستقلال ورضى بما هو الحقّ من ربّه فرأى ذاته وصفاته وأفعاله ملكاً طلقاً لربّه فلم يرد فيما قدر وقضى ، ولا فيما أمر ونهى ، إلّا ما أَراده ربّه ، وهذا ظهور العبودية التامة في العبد ، ففي قوله : (فَادّٰ خُلِي فِي عِبَادِي) تقرير لمقام عبوديتها . وفي قوله : (وَادّٰ خُلِي جَنّٰتِي) تعيين لمستقرها ، وفي إضافة الجنة إلى ضمير المتكلم تشریف خاص ، ولا يوجد في كلامه تعالى إضافة الجنة إلى نفسه تعالى وتقدس إلّا في هذه الآية . (1) هذا كلّهُ حول المقسم به . وأمّا المقسم عليه : فهو محذوف معلوم بالقرينة أي "لتبعثنّ" وإنّما حذف للدلالة على تفخيم اليوم وعظمة أمره ، قال تعالى : (ثَقُلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَا تَأْتِيكُمُ اللَّيْلُ بَغْوَثَةً) (2) وقال : (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيَتَّخِذَ بَٰرِئٌ كُلٌّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (3) ، وقال : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) (4) . (5) وأمّا وجه الصلة بين المقسم به والمقسم عليه ، فواضح ، فإنّ الانسان إذا بعث يوم القيامة يلوم نفسه لاجل ما اقترف من المعاصي ، إذ في ذلك الموقف الحرج تنكشف الحجب ويقف الانسان على ما اقترف من المعاصي والخطايا ، فيندم على ما صدر منه قال سبحانه : (وَلَوْ أَنَّهُ لَكُلُّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُتِنَ بِهِمْ وَلَا يَشْعُرُونَ) (6) ، وقال سبحانه : (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكَرُوا اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَعْنَاقَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . (7) وبالجمله فيوم القيامة يوم الندم والمامة ، ولات حين مناص .

_____ 1 - الميزان: 20|286. 2 - الاعراف: 187. 3 - طه: 15. 4 - النبأ: 1-2. 5 -

الميزان: 20|104. 6 - يونس: 54. 7 - سبأ: 33.